مرويات جرير
عَن قتادة في الصحيحين
«دراسة وتخريج»

د. جاسم محمد راشد العيساوي *

* أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إقامة الدليل الناصع على صحة مرويات جرير عن شيخه قتادة في الصحيحين مع ما قيل من أن لجرير عن قتادة مناكير.

وقد اقتصرت الدراسة على مروياته في الصحيحين لدفع أي شبهة ربما تثار حول الصحيحين، ولبيان دقة الإمامين البخاري ومسلم في نقل كتابيهما اللذين تلقتهما الأمة بالقبول.

وكذلك لبيان أن المسلمين حينما وضعوا ثقتهم بالصحيحين إنَّما قد وضعوا تلك الثقة في مكانها الصحيح.

وقد أبرزت الدراسة من خلال تتبع مرويات جرير عن قتادة أنَّ البخاري ومسلما أخرجا حديثه: لعلو سنده، أو لزيادة علم، أو لتقوية سند آخر، إلى غير ذلك من لطائف الإسناد التي أوضحتها الدراسة.

وكان منهج الدراسة قد تتبع الأحاديث التي رواها جرير عن غير طريق قتادة في الصحيحين وغيرهما بما ينفي مظنة الضعف.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاَةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رسول الله وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإِنَّ الإِسْلاَمَ دين الله الخاتم لجميع الديانات، فَهُو نور الله للنَّاسِ جَمِيعًا حَتَّى يَرِثَ اللهُ تَعَالَى الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وهو خير الوارثين .

وَلَمَّا كَانَ اللهُ سُبْحانَهُ قَدْ تَعَهَّدُ بِحِفْظِ القُرآنِ بِنَفْسِه، وحِفْظُ القُرآنِ يَشْمَلُ حِفْظَ أَلْفَاظِه ومَعانِيه، وإِنَّمَا تُعْلَمُ مَعانيه مِنَ البَيَانِ النَبَوِيِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم**﴾، فَقَدْ مَنَّ الله على الأمة بِأَنْ هَيَّأَ لَهَا رِجَالاً كالإِمامِ البُخارِيِّ والإِمامِ مُسْلِمٍ لِحِفْظِ السُّنَّةِ عَبْرَ كِتَابَيْهِمَا «الصَّحِيحَين» اللذين تَلَقَّتْهُمَا الأُمَّةُ بالقَبُولِ، وأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ بَعْدَ القُرآنِ الكَرِيمِ، فَحَفِظا بِذَلِكَ سُنَّةَ النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ حِفْظِ اللهِ لِكِتَابِهِ ودِينِهِ الَّذِي جَعَلَهُ خَاتَمَ الرِّسالاتِ.

لَكِنَّ الغَزْوَ الفِكْرِيَّ لأَعْداءِ الإِسْلامِ حَاوَلَ وَضْعَ غِشَاوَةٍ عَلَى أَبْصَارِ النَّاسِ وَبَصَائِرِهِمْ، ومِنْهُمْ ثُلَّةٌ ممن يدعي الاسلام، فاخْتَلَطَتْ عَلَيهِمْ وُجُوهُ الحَقِّ، فَحَاوَلُوا التَّنَكُّرَ لِدِينِهِمْ، ومِنْهُمْ مَنْ حَاوَلَ الطَّعْنَ في أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ خِلالِ الطَّعْنِ بِحَمَلَةِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، معتمدا على بعض المآخذ التي قيلت في الرجال.

وَمِنْ هَذِهِ المَآخِذِ: ما قيل من أن لجرير بن حازم عن شيخة قتادة مناكير، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارِي عَلَيْهَا لِتَكُونَ مَوْضُوعَ بحثي هذا، مِنْ خِلالِ الوُقُوفِ عَلَى مَنْهَجِ الإِمَامَينِ البُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ في الرِّوايَةِ عَنْهُ.

لِذَلِكَ كَانَ هَذا البحث مُحَاوَلَةً علمية للوُقُوفِ عَلَى مَنْهَجِ الإِمامَينِ البُخَارِيِّ ومُسْلِمٍ في إِخْرَاجِ أَحَادِيثِ جرير عن قتادة، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ الوُقُوفِ عَلَى الشَّوَاهِدِ والمُتَابَعَاتِ لِحَدِيثِه

دَاخِلَ «الصَّحِيحَين» وخَارِجَهُمَا، بِمَا يَنْفِي مَظَنَّةَ الضَّعْف، وَلِكَيْ يَتَبَيَّنَ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ أَنَّ المُسْلِمينَ حِينمَا وَضَعُوا ثِقَتَهُمْ في «الصحيحين» فَهُمْ إِنَّمَا قَدْ وَضَعُوا هَذِهِ الثِّقَةَ في مكَانِهَا الصَّحِيح.

وقد قمْتُ بِتَرْجَمَةٍ لجرير ذاكراً شُيُوخَه وتَلاميذَه وأَقْوالَ العُلَماء فيه، مُعْتَمِدًا في ذَلِكَ عَلَى أَوْثَقِ المَصَادِرِ الَّتِي عُنِيَتْ بِذَلِكَ، وَقَدِ اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ هَذَا البَحْثِ أَنْ يُقَسَّمَ بَعْدَ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ ثلاثة مباحث وَخَاتِمَة .

أما المبحث الأول: فقد ذكرت فيه اسم جرير، وشيوخه، وتلاميذه فجاء في ثلاث مسائل؛ الأولى: في اسمه. والثانية: شيوخه، والثالثة: تلاميذه. والمبحث الثاني: كان في أقوال العلماء فيه . أما المبحث الثالث: فكان في مروياته في الصحيحين .

ومع هَذَا؛ فإِنِّي لا أَدَّعِي الكمال لهَذَا البَحْث، فالكَمَالُ لله تَعَالَى وحده، والعِصْمَةُ لأَنْبيائِه، ولكنِّي قَدَّمْتُ جَهْدِي - وإِنْ كانَ جَهْدَ المُقِلِّ- وَبَذَلْتُ طاقَتِي، فإِنْ وُفِّقْتُ فَذَلِكَ فَضْلُ الله تَعَالَى يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءُ، وإِنْ كانَتِ الأخرى ؛ فإِنِّي أَطْمَعُ مِنَ الله تَعَالَى بالعفْوِ الجَمِيلِ، ومَغْفَرَةِ الزَّلَلِ؛ لأَنِّي لَمْ أَقْصِدْ سِوى الخَيْرِ، وإِنْ أَخْطَأْتُ السَّبِيلَ إِليه.

وفِي الخِتَامِ؛ أَسْأَلُ المَوْلَى الكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِه، وأَنْ يُثِيبَني فيه عَلَى نِيَّتِي، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وآخِرُ دَعْوانَا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ .

الباحث

المبحث الأول: ترجمة موجزة لجرير

أولا: تعريف بجرير:

اسمه: جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي، ثم العتكي، وقيل: الجهضمي؛ أبو النضر البصري والد وهب بن جرير، وابن أخي جرير بن زيد[1].

قال ابن سعد: اخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: ولد أبي سنة خمس وثمانين، في خلافة عبد الملك بن مروان[2]. وقيل: كان مولده سنة ثمان وثمانين،[3]. وقال سليمان بن حرب، عن وهب بن جرير عن أبيه قال: اختلفت إلى الحسن ثماني سنين[4]. وذكر أنه حج فشهد جنازة أبي الطفيل بمكة[5].

ثانيا: وفاته:

قال ابن سعد: قال وهب وسليمان بن حرب مات جرير سنة سبعين ومائة[6]. وقال الإمام البخاري: قال لي ابن محبوب: مات سنة سبعين ومائة في آخرها[7]. وقال الإمام

---

(١) التاريخ الكبير ٢١٣/٢ الجرح والتعديل ٥٠٤/٢، تهذيب الكمال ٥٢٤/٤، المغني في الضعفاء ١٢٩/١، سير أعلام النبلاء ٩٨/٧ تذكرة الحفاظ ١٩٩/١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٨/٢ معرفة الثقات ٢٦٦/١ طبقات المدلسين ٢٠/١ كتاب المختلطين ١٦/١ من رمي بالاختلاط ٥٦/١ ضعفاء العقيلي ١٩٩/١ الكواكب النيرات ٢١/١ لسان الميزان ١٨٩/٧ تهذيب التهذيب ٦٠/٢ الكنى والأسماء ٨٤١/١ طبقات الحفاظ ٩٢/١.

(٢) الطبقات ٢٧٨/٧.

(٣) مشاهير علماء الأمصار ١٥٩/١.

(٤) التاريخ الكبير ٢١٣/٢.

(٥) تذكرة الحفاظ ١٩٩/١.

(٦) الطبقات ٢٧٨/٧.

(٧) التاريخ الكبير ٢١٣/٢، التاريخ الصغير ١٨١/٢، تذكرة الحفاظ ١٩٩/١.

الذهبي: مات في سنة سبعين ومائة، وهو في عشر التسعين؛ فإنه قال لما توفي أنس: كان لي خمس سنين[٨]، وقد توفى انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث وتسعين[٩].

ثالثا: شيوخه:

روى جرير عن جمع كثير منهم: قتادة بن دعامة السدوسي، وإبراهيم بن يزيد الثاني المصري القاضي، وأسماء بن عبيد الضبعي، والد جويرية بن أسماء وأيوب السختياني، وثابت البناني وعمه جرير بن زيد، وجميل بن مرة، وحرملة بن عمران التجيبي المصري، والحسن البصري، وحميد بن هلال العدوي، وحميد الطويل، وحنظلة السدوسي، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسليمان الأعمش، وسهيل بن أبي صالح، وشعبه بن الحجاج، وهو من أقرانه، وطاووس بن كيسان، وعاصم بن بهدلة، وأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وهو آخر من مات من الصحابة، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وعبد الله بن أبي مليكة، وعبيد الله بن ملاذ الأشعري، وعبد الله بن أبي نجيح، وعبد الرحمن بن عبد الله السراج، وعبد الملك بن عمير، وعبيد الله بن عمر، وعدي بن سنان، وعطاء ابن أبي رباح وغيرهم[١٠].

رابعا: تلاميذه:

روى عنه ولده وهب بن جرير، وموسى بن إسماعيل، والأسود بن عامر شاذان، وأيوب السختياني، وهو من شيوخه، وبهز بن أسد، وحبان بن هلال، وحجاج بن منهال، وحسين بن محمد المروذي، ورشدين بن سعد، وزيد بن أبي الزرقاء، وسفيان الثوري، ومات قبله، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن حرب، وأبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وأبو داود سليمان ابن داود الطيالسي، وسليمان الأعمش، وهو من شيوخه، وشيبان بن عبد الرحمن النحوي، ومات قبله، وشيبان ابن فروخ، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل، وآخرون[١١].

(٨) تذكرة الحفاظ ١/١٩٩، مشاهير علماء الأمصار ١/١٥٩.

(٩) تهذيب الكمال ٣/٣٥٣-٣٧٨.

(١٠) تهذيب الكمال ٣/٣٥٣-٣٧٨، سير أعلام النبلاء ٧/٩٩، تهذيب التهذيب ٢/٦١.

(١١) تهذيب الكمال ٣/٣٥٣-٣٧٨، سير أعلام النبلاء ٧/٩٩، تهذيب التهذيب ٢/٦١.

المبحث الثاني: أقوال العلماء فيه

أولا: توثيقه :

جمهور العلماء على أن جرير بن حازم ثقة قبل اختلاطه:

قال يحيى بن معين: جرير بن حازم، ويزيد بن حازم هما أخوان وهما ثقتان، وكان يزيد أكبرهما[١٢]، وقال عثمان ابن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين عن جرير بن حازم؟ فقال: ثقة[١٣]، وقال العجلي: بصري ثقة[١٤]، وقال البزار في «مسنده» ثقة [١٥]، قال ابن الكيال: أطلق يحيى بن معين والعجلي وأبو حاتم القول بصلاحه وصدقه[١٦]، قالَ ابن حبَّان: جرير بن حازم بصري ثقة[١٧]، قال السيوطي: وكان ثقة صدوقا صالحا من أجل أهل البصرة[١٨]، قال الذهبي: ثقة إمام[١٩]، قال الحافظ ابن حجر: ثقة[٢٠].

وقد ذكر بعض العلماء أقوالا في فضله وحفظه ومكانته:

فقال وهب بن جرير: سمعت شعبة يقول:ما رأيت بالبصرة أحفظ من رجلين من هشام الدستوائي وجرير بن حازم[٢١]. وقال وهب أيضا:كان شعبة يأتي أبى فيسأله

---

(١٢) تاريخ يحيى بن معين ١١٥/٢.

(١٣) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٧، ميزان الاعتدال ١١٧/٢.

(١٤) سير أعلام النبلاء ١٠٠/٧.

(١٥) تهذيب التهذيب ٦٢/٢.

(١٦) الكواكب النيرات ٢١/١.

(١٧) معرفة الثقات ٢٦٦/١.

(١٨) طبقات الحفاظ ٩٢/١.

(١٩) الكاشف ٢٩١/١.

(٢٠) تهذيب التهذيب ٦٢/٢.

(٢١) التاريخ الكبير ٢١٣/٢ تهذيب التهذيب ٦١/٢.

عن أحاديث الأعمش، فإذا حدثه قال هكذا: والله سمعته من الأعمش[٢٢]، وقال علي بن المديني: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: جرير بن حازم أَثبت عندي من قرة بن خالد[٢٣]. وهذا إذا علما أن قرة بن خالد أطلق الإمام احمد ويحيى بن معين: القول بتوثيقه[٢٤].

وروى عن يحيى بن معين قوله: هو أحسن حديثا من ابن أبي الأشهب وأسند[٢٥].

وقال عبد الرحمن بن أَبي حاتم: سمعت أبى يقول: جرير بن حازم قدم هو والسري بن يحيى مصر، وجرير بن حازم أحسن حديثا منه[٢٦]. وقال العباس بن محمد الدوري: قال سألت يحيى بن معين عن جرير بن حازم و أبى الأشهب فقال:جرير بن حازم أَحسن حديثا منه وأسند[٢٧]. وقال الذهبي: جرير بن حازم الإمام الحافظ أَبو النضر الأزدي مولاهم البصري، محدث البصرة، أحد الأَعلام[٢٨].

وقال الذهبي: أحد الأئمة الكبار الثقات، ولولا ذكر ابن عدي له لما أوردته[٢٩]. وقال موسى بن إسماعيل: ما رأيت حماد بن سلمة يعظم أحدا تعظيمه جرير بن حازم[٣٠]. وقال أَحمد بن حنبل: جرير بن حازم صاحب سنة هو أحب إِليَّ من همام[٣١]. وقال أَبو نوح قراد: قال لي شعبة: عليك بجرير بن حازم فاسمع منه [٣٢].

---

(٢٢) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢ سير أعلام النبلاء ٩٩/٧ تذكرة الحفاظ ١٩٩/١ تهذيب التهذيب ٦١/٢.

(٢٣) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢ تهذيب التهذيب ٦١/٢.

(٢٤) سير أعلام النبلاء ٩٥/٧-٩٦.

(٢٥) سير أعلام النبلاء ١٠٠/٧.

(٢٦) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢.

(٢٧) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢ .

(٢٨) تذكرة الحفاظ ١٩٩/١.

(٢٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٧/٢.

(٣٠) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠١، تذكرة الحفاظ ١٩٩/١، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٨/٢.

(٣١) تذكرة الحفاظ ١٩٩/١.

(٣٢) سير أعلام النبلاء ٩٩/٧، تهذيب التهذيب ٦١./٢.

وقال النسائي وغيره: ليس به بأس[٣٣]. وقال العلائي: من رجال «الصحيحين» الأثبات[٣٤]. وقال ابن عدي: جرير من أجلة أهل البصرة ورفعائهم، اشترى والده حماد بن زيد وأعتقه، فحماد مولى جرير[٣٥]. وبعضهم عدَّه من صغار التابعين، وروى عنه عن أبي الطفيل، وقد صح عنه أنه شهد جنازة أبي الطفيل[٣٦]. وقال يحيى القطان: كان جرير يقول في حديث الضبع: عن جابر عن عمر، ثم جعله بعدُ عن جابر عن النبي ﷺ.

وعن هدبة حدثنا جرير: سمع عبد الله بن عبيد بن عمير: حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمار، عن جابر أن رسول الله ﷺ سئل عن الضبع فقال: «هي من الصيد»، وجعل فيها إذا أصابها المحرم كبشا، تابعه ابن جريج عن عبد الله.

من خلال ما تقدم تبين لنا أن جرير بن حازم ثقة إلا ما قيل من أنه ضعيف في قتادة أو يروي عن قتادة مناكير وسوف نقف عند مسألة مناكيره بشيء من الإيجاز .

ثانياً: اختلاطه :

لقد تكلم العلماء في جرير على أنه اختلط قبل وفاته، وفيما يأتي أذكر أهم الأقوال التي قيلت في اختلاطه:

قال ابن سعد: كان ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره[٣٧].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبى يقول: تغير جرير بن حازم قبل موته [٣٨].

---

(٣٣) سير أعلام النبلاء ١٠٠/٧.

(٣٤) كتاب المختلطين ١٦/١.

(٣٥) طبقات الحفاظ ٩٢/١، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٧ تهذيب التهذيب ٦١/٢.

(٣٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٧/٢.

(٣٧) الطبقات الكبرى ٢٧٨/٧ .

(٣٨) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢، كتاب المختلطين ١٦/١ من رمي بالاختلاط ٥٦/١ سير أعلام النبلاء ١٠١/٧ تهذيب الكمال ٥٢٨/٤.

قال عبد الرحمن بن مهدى:جرير بن حازم اختلط، وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما خشوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع منه أحد في اختلاطه شيئا[٣٩]. قال العلائي: بعد أَن نقل كلام عبد الرحمن بن مهدي:فهو من القسم الأول كما تقدم – ويقصد بذلك القسم الذين لم يحدثوا بعد اختلاطهم – وإنما ذكرته وأمثاله استطرادا[٤٠].

قال الحسن بن علي: بلغني أن عبد الرحمن بن مهدى دخل إلى جرير يعوده في اختلاطه فقال: من أنت؟ فقال: عبد الرحمن بن مهدي فقال: ابن مهدي بن ميمون[٤١]. وقال الذهبي: تغير قبل موته، فحجبه ابنه وهب، فما حدث حتى مات[٤٢]. وقال أَبو داود: جرير بن حازم وعبد الوهاب الثقفي تغيرا فحجب الناس عنهما[٤٣]. وقال الحافظ ابن حجر: من السادسة، مات سنة سبعين بعد ما اختلط، لكن لم يحدث في حال اختلاطه[٤٤].

اتفق العلماء على أَنَّ جريرًا قد اختلط قبل وفاته، ولكن هذا الاختلاط لم يضر مروياته، وذلك لأَنَّه لم يحدث بعد اختلاطه، فقد روى أَحمد بن سنان القطان عن عبد الرحمن بن مهدي قال اختلط جرير بن حازم وكان له أولاد أصحاب حديث، فلما أحسوا ذلك منه حجبوه، فلم يسمع منه أحد في حال اختلاطه شيئًا.

وفي رواية الإمام الذهبي المتقدمة: أَنَّ ولده وهب هو الذي منعه من التحديث.

تعريف الاختلاط :

لقد اختلف العلماء في تعريف الاختلاط، والتعريف المختار هو: فساد العقل وعدم انتظام الأَقوال والأَفعال.

(٣٩) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢ سير أعلام النبلاء: ٧: ١٠١ تذكرة الحفاظ ١٩٩/١تهذيب الكمال ٥٢٨/٤.

(٤٠) كتاب المختلطين ١٧/١ من رمي بالاختلاط ٥٦/١ تهذيب التهذيب ٦١/٢ .

(٤١) ضعفاء العقيلي ١٩٩/١.

(٤٢) المغني في الضعفاء ١٢٩/١ الكاشف ٢٩١/١.

(٤٣) ضعفاء العقيلي ١٩٩/١ .

(٤٤) تقريب التهذيب ١٣٨/١.

وهذا مؤيد من جهة اللغة، ومن جهة الاصطلاح:

أَمَّا من جهة اللغة: فقيل: اختلط الرجل فسد عقله، والاختلاط فساد العقل .

ومن جهة الاصطلاح: أَنْ يعرض للراوي عارض من العوارض يجعله غير ثقة، بأَنْ يصيبه الكبر الشديد بإسقامه، ويدعه عرضة للاختلاط[٤٥].

وقد بسطنا القول في تعريف الاختلاط في أطروحة الدكتوراه ((**مرويات المختلطين في الصحيحين**)) يمكن الرجوع إليها.

ثالثا: مناكيره:

قال عبد الله بن أَحمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن جرير بن حازم؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: إنَّه يحدث عن قتادة عن أنس أحاديث مناكير؟! فقال: هو عن قتادة ضعيف[٤٦]. وقال ابن عدي: وقد حدث عنه أيوب السختياني والليث بن سعد وله أحاديث كثيرة عن مشايخه، وهو مستقيم الحديث صالح فيه إلا روايته عن قتادة؛ فإنه يروي عنه أشياء لا يرويها غيره[٤٧]. وقال الذهبي: قلت في بعض حديثه عن قتادة ما منكر، وهو من أوعية العلم، وغيره احفظ منه[٤٨].

وقال الامام الذهبي أيضا: وفي الجملة لجرير عن قتادة أحاديث منكرة[٤٩].

من خلال ما تقدم من أَقوال العلماء في جرير، تبين لنا أَنَّه ثقة قبل اختلاطه، وأنه قد اختلط، وأجمعوا على أنه لم يحدث بعد اختلاطه ؛ لأن ولده وهب منعه من التحديث، ولم يتكلم أحد في مروياته إلاَّ ما قيل في رواية عن قتادة بن دعامة السدوسي من أَنَّه يروي عنه

---

(٤٥) د. جاسم الراشد : مرويات المختلطين في الصحيحين /١٠.

(٤٦) سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٠٠، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٨/٢ من تكلم فيه ٥٨/١.

(٤٧) سير أعلام النبلاء ١٠١/٧، تهذيب التهذيب ٦١/٢.

(٤٨) تذكرة الحفاظ ١٩٩/١.

(٤٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١١٨/٢.

أَحاديث مناكير، قال الحافظ ابن حجر: ثقة؛ لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه.ولزيادة إيضاح الأمر نقف عند المنكر وما قيل فيه عند المحدثين بشيء من الإيجاز:

تعريف المنكر[٥٠]:

(هو خلل في الرواية يستفحشه الناقد، ويدركه بقرائن أهمها التفرد أو المخالفة)، وهذا التعريف اختاره الأستاذ عبد الرحمن بن نويفع في رسالة الحديث المنكر عند نقاد الحديث[٥١]. وهو تعريف جامع لعبارات المحدثين في الحديث المنكر.

وعند دراسة مصطلح المنكر عند المحدثين تبرز لنا مسألتان: الأولى هل قولهم ((منكر الحديث أو يروي المناكير)) جرح يرد به الحديث أم لا؟، والثانية علاقة المنكر بالشاذ.

المسألة الأولى :

في اعتبار المنكر جرحاً يرد به الحديث أم لا ؟

اختلف العلماء في ذلك إلى قولين :

القول الاول: لا يعد قولهم ((منكر الحديث أو يروي المناكير)) جرحاً يرد به الحديث، وإنما يقصدون بذلك الفرد الذي لامتابع له، وهو مذهب الامام احمد، والحافظ البرديجي.

أطلقه الامام أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له[٥٢].

وقال الحافظ البرديجي: المنكر هو: الفرد الذي لا يعرف متنه من غير راويه، وكذا أطلقه كثيرون[٥٣].

من هذا نرى أن المنكر عندهم هو مجرد التفرد.

---

(٥٠) ليس من مهمة هذا البحث التعمق في مصطلح المنكر والشاذ، وإنما إعطاء فكرة موجزة عنهما وإلا فقد كتبت رسائل جامعية فيهما. وقد ذكر كثيرا مما له علاقة بهما الشيخ الدكتور حمزة المليباري في كتاباته ككتاب الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليلها ،وكذلك كتاب المنهج المقترح لفهم المصطلح للأستاذ حاتم بن عارف العوفي يمكن الرجوع إليها.

(٥١) الحديث المنكر عند نقاد الحديث ٩٦/١.

(٥٢) فتح الباري ٤٣٧/١.

(٥٣) تدريب الراوي ٦٩/١ الإمام النووي/المنهل الراوي ٦٩. البرديجي هو: الحافظ أبو بكر احمد بن هارون بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية وجيم نسبة إلى برديج قرب بردعة بإهمال الدال بأذربيجان ويقال له البرذعي أيضا سكن بغداد وتوفي بها سنة (٣٠١) وله كتب منها (الأسماء المفردة في أسماء بعض الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث وبلادهم ومن روى عنهم) ينظر المنهل الراوي ٢٤١.

القول الثاني:

يرى أصحاب هذا القول أن المنكر جرح يرد به الحديث، ويطلق المنكر عندهم على رواية غير الثقة ولا الضابط، وهو ما ذهب إليه الإمام النسفي وابن جماعة والحافظ ابن حجر، وإليك أقوالهم:

قال النسفي: سمعت أبا علي صالح بن محمد يقول الحديث الشاذ الحديث المنكر الذي لا يعرف[٥٤]. وقال ابن جماعة: المنكر ما تفرد به من ليس ثقة ولا ضابطا[٥٥]. وقال الحافظ ابن حجر: إن الشاذ راويه ثقة، أو صدوق، والمنكر: راويه ضعيف قال: وقد غفل من سوى بينهما[٥٦].

المسألة الثانية :

علاقة المنكر بالشاذ

اختلف العلماء في علاقة المنكر بالشاذ إلى قولين فمنهم من يرى أن الشاذ والمنكر شيء واحد، ومنهم من يرى أن الشاذ غير المنكر :

القول الأول: الذين يرون الشاذ والمنكر شيئا واحدا :

قال الإمام مسلم: علامة المنكر أن يروي الراوي عن شيخ كثير الحديث والرواة شيئا ينفرد به عنهم فيكون الشاذ كذلك[٥٧]. وقال أيضا: وعلامة المنكر في حديث المحدث إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايته روايتهم أولم تكد توافقها، فإن كان الأغلب في حديثه كذلك، كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله[٥٨].

---

(٥٤) نخبة الفكر ١٤١.

(٥٥) ابن جماعة /المنهل الروي ٥١.

(٥٦) تدريب الراوي ١/ ٢٤٠ .

(٥٧) تدريب الراوي ١/٦٩.

(٥٨) المفهم شرح صحيح مسلم/للقرطبي المقدمة ٣٨، إكمال المعلم بفوائد مسلم /للقاضي عياض المقدمة ١٠٢.

وهذا مذهب النسفي كما ذكرنا سابقا[٥٩].

القول الثاني:يرى أصحابه أن الشاذ غير المنكر :

قال الامام الشافعي: ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة حديثا لم يروه غيره إنما الشاذ من الحديث أن يروي الثقات حديثا فيشذ عنهم واحد فيخالفهم[٦٠].

وقد مثل الحافظ ابن حجر للتفريق بينهما بما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بضم الحاء المهملة وتشديد التحتية بين موحدتين أولاهما مفتوحة ابن حبيب بفتح المهملة بوزن كريم أخي حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ((من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة))[٦١]، قال أبو حاتم: هو منكر لأن غيره من الثقات رواه عن أبي إسحاق موقوفا وهو المعروف فحينئذ فالحديث الذي لا مخالفة فيه وراويه متهم بالكذب بأن لا يروي إلا من جهته وهو مخالف للقواعد المعلومة أو عرف به في غير الحديث النبوي، أو كثير الغلط أو الفسق أو الغفلة يسمى المتروك[٦٢].

وقد فصل الإمام ابن الصلاح القول في ذلك فقال: (والصواب فيه التفصيل الذي تقدم في الشاذ، قال: وعند هذا القول المنكر؛ قسمان على ما ذكرنا في الشاذ .مثال الأول: وهو المنفرد المخالف لما رواه الثقات كرواية مالك عن الزهري عن علي بن حسين عن عمر بن عثمان عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال ((لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم))[٦٣]. فخالف مالك غيره من الثقات في قوله عمر بن عثمان بضم العين وذكر مسلم في (التمييز) أن كل من رواه من أصحاب الزهري قاله بفتحها وأن مالكا وهم في ذلك. قال العراقي: وفي هذا التمثيل نظر لأن الحديث ليس بمنكر ولم يطلق عليه أحد اسم

(٥٩) نخبة الفكر ١٤١.

(٦٠) نخبة الفكر ١٤١ الإمام الهروي /شرح نخبة الفكر/٣٣٧.

(٦١) عبد الرزاق المصنف ٢٧٤/١١ حديث رقم ٢٠٥٢٩ باب الضيافة.

(٦٢) تدريب الراوي ٢٤٠/١ .

(٦٣) البخاري الصحيح ٢٤٨٤/٦ حديث رقم (٦٣٨٣ باب مولى القوم من انفسهم) ومسلم الصحيح ١٢٣٣/٣ حديث رقم (١٦١٤ كتاب الفرائض).

النكارة فيما رأيت، وغايته أن يكون السند منكرا أو شاذا لمخالفة الثقات لمالك في ذلك ولا يلزم من شذوذ السند ونكارته وجود ذلك الوصف في المتن، وقد ذكر ابن الصلاح في نوع المعلل: أن العلة الواقعة في السند قد تقدح في المتن وقد لا تقدح، قال فالمثال الصحيح لهذا القسم ما رواه أصحاب السنن الأربعة من رواية همام بن يحيى عن ابن جريج عن الزهري عن أنس قال كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمه . قال أبو داود: بعد تخريجه، هذا حديث منكر، وإنما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ اتخذ خاتما من ورق ثم ألقاه قال والوهم فيه من همام ولم يروه إلا همام، وقال النسائي: بعد تخريجه، هذا محفوظ فهمام ابن يحيى ثقة، احتج به أهل الصحيح ،ولكنه خالف الناس فروى عن ابن جريج هذا المتن بهذا السند وإنما روى الناس عن ابن جريج الحديث الذي أشار إليه أبو داود فلهذا حكم عليه بالنكارة، ومثال الثاني: هو الفرد الذي ليس في رواته من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده، ما رواه النسائي، وابن ماجة، من رواية أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان الحديث قال النسائي هذا حديث منكر تفرد به أبو زكير وهو شيخ صالح أخرج له مسلم في المتابعات غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده بل قد أطلق عليه الأئمة القول بالتضعيف فقال ابن معين:ضعيف وقال ابن حبان: لا يحتج به)[٦٤].

حكم من يفرق بين اللفظين (منكر الحديث) و(يروي المناكير):

من خلال ما تقدم من الأقوال تبين لنا أن الراوي الذي قيل فيه منكر الحديث فان العبارة تدل على أن النكارة من جهته، كما أنها تقتضي بأن المناكير زادت في مروياته، لذلك كانت من أشد عبارات الجرح وسمى أبو حاتم الرازي حديثه بالمتروك. وهي مجملة في الضعف خفيفه وشديده ولكن استعمالها في شدته أغلب[٦٥].

أما إذا قيل في الراوي يروي المناكير فهم يقصدون أنه هو المتسبب في تلك النكارة، أو يكون مجرد راوٍ لها فقط[٦٦].

(٦٤) تدريب الراوي ١/٢٣٩-٢٤٠.

(٦٥) الحديث المنكر ١/١٥٤.

(٦٦) الحديث المنكر ١/١٥٢١٥١.

موقف الإمام البخاري من هذه المسألة:

قال الذَّهَبِيُّ في الْمِيزَانِ في تَرْجَمَةِ أَبَانِ بن جَبَلَةَ الْكُوفِيِّ: نَقَلَ ابن الْقَطَّانِ أَنَّ الْبُخَارِيَّ قال: كُلُّ من قلت فيه مُنْكَرُ الحديث فَلا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عنه[٦٧].

وقال السيوطي: البخاري يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه[٦٨].

وقد ناقش الأستاذ عبد الرحمن بن نويفع في رسالته الحديث المنكر هذا القول فقال: قال الإمام البخاري: (هولاء الذين قيل فيهم منكر الحديث لست أرى الرواية عنهم، وإذا قالوا سكتوا عنه فكذلك لا أروي عنهم)، قال هكذا جاءت العبارة في الأوسط وقد تحرفت إلى (كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه) فنقلها عنه الذهبي في الميزان ثم اشتهرت عند المتأخرين[٦٩].

ولو أن الأستاذ عبد الرحمن رجع إلى قول الحافظ ابن حجر في لسان الميزان لما وقع في ذلك، فقد قال الحافظ ابن حجر:

أبان بن جبلة الكوفي: أبو عبد الرحمن يروي عن أبي إسحاق السبيعي، ضعفه الدارقطني وغيره، وقال البخاري: منكر الحديث ونقل ابن القطان أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه (انتهى) وهذا القول مروي بإسناد صحيح عن عبد السلام بن احمد الخفاف عن البخاري(٧٠).

وبعد مطالعة أقوال العلماء في جرير لم أجد من ينسبه إلى ضعف غير ابن معين حيث قال: وهو في قتادة ضعيف، وقول ابن معين هو جواب عن سؤال عبدالله بن أحمد بن حنبل وقد تقدم مذهب الإمام أحمد في المنكر فهو لا يقصد من قوله "يروي المناكير" أنه جرح يرد به الحديث، وإنما يقصد به الفرد الذي لامتابع له،. علما بأن ابن معين قال في جرير: لا بأس به.

---

(٦٧) ميزان الاعتدال ١/١١٩.

(٦٨) تدريب الراوي ١/٣٤٩.

(٦٩) الحديث المنكر ١/١٥٣.

(٧٠) لسان الميزان ١/٢٠.

ومع كل هذا؛ فان الأحاديث التي رواها جرير عن شيخه قتادة في الصحيحين، ثمانية أحاديث، وكلها لها متابعات داخل الصحيحين أو خارجهما وسوف أقوم بدراسة هذه الأحاديث للوقوف على دقة الإمامين البخاري ومسلم في نقل كتابيهما لكي لا تبقى شبهة لمريض يرمي الطعن في الصحيحين.

وقبل أن نشرع في ذكر مرويات جرير بن حازم لابد أن نعرف بشيخه قتادة السدوسي:

هو الحافظ قتادة بن دعامة السدوسي البصري وهو ابن دعامة بن قتادة بن عزيز وقال بعضهم قتادة بن دعامة بن عكابة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة وقال بعضهم: ابن عزيز بن كريم بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان أعمى يكنى أبا الخطاب(٧١).

توفى بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين بعد موت الحسن بسبع سنين(٧٢).

روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبى الطفيل قال عبدالله بن ابي حاتم: سمعت أبى يقول ذلك وسمعته يقول لم يلق من أصحاب النبي ﷺ إلا أنسا وعبد الله بن سرجس(٧٣).

روى عنه شعبة وهشام الدستوائي وسعيد بن أبى عروبة وهمام وجرير بن حازم وخلق غيرهم(٧٤).

(٧١) الجرح والتعديل٧/١٣٣، الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩، العلل لابن المديني ١/٣٧، المحدث الفاضل ١/٦١٥، المقتنى في سرد الكنى ١/٢١٦، جامع التحصيل ١/١٠٨، فتح الباب في الكنى والألقاب ١/٢٩٢ ،معرفة الثقات ٢/٢١٥، التبين لأسماء المدلسين١/١٦٤، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ١/١٦٤، طبقات المدلسين ١/٤٣، طبقات الحفاظ ١/٥٤ ،خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ٣١٥، لسان الميزان٧/٣٤١ .

(٧٢) الجرح والتعديل٧/١٣٣، الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩، تكملت الاكمال١/٢١٥، توضيح المشتبه ١/٣٣٥، لسان الميزان٧/٣٤١ .

(٧٣) الجرح والتعديل٧/١٣٣.

(٧٤) الجرح والتعديل٧/١٣٣، الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩ جامع التحصيل ١/١٠٨، معرفة الثقات ٢/٢١٥، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ٣١٥، لسان الميزان٧/٣٤١ .

قال ابن المسيب: ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة [٧٥]..

وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس[٧٦].

قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا حجة في الحديث وكان يقول بشيء من القدر[٧٧].

قال أحمد بن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئا إلا حفظه وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها[٧٨].

قال الحافظ ابن حجر: قتادة بن دعامة السدوسي البصري صاحب أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان حافظ عصره وهو مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره[٧٩].

من خلال ما تقدم من أقوال العلماء في قتادة تبين لنا أنه إمام حافظ علم من أعلام الحديث، ولم ينسب إلى ضعف إلا قولهم كان مدلساً، علما أن أحاديث جرير عنه جاءت من طريق انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من الملازمين له أو التي نقلها بصيغة السماع كما في قوله (حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)[٨٠].

---

(٧٥) الجرح والتعديل٧/١٣٣ ،جامع التحصيل ١/١٠٨.

(٧٦) الجرح والتعديل٧/١٣٤.

(٧٧) الطبقات الكبرى ٧/٢٢٩.

(٧٨) الجرح والتعديل٧/١٣٤.

(٧٩) طبقات المدلسين ١/٤٣.

(٨٠) البخاري حديث رقم (٢٣٩٠) كتاب العتق باب اذا اعتق نصيبا في عبد، ٢/٨٩٣ .

المبحث الثالث: مرويات جرير عن قتادة في «الصحيحين»

للحافظ جرير بن حازم في الصحيحين تسعة و تسعون حديثاً، ثلاثة وخمسون حديثاً في صحيح الإمام البخاري والباقي في صحيح الإمام مسلم، وقد نقلها عن خمسة وعشرين علماً من أعلام الحديث، ولم تكن رواياته مقتصرة على الحافظ قتادة السدوسي، وإنما روى عنه وعن غيره، ولأن رواياته عن غيره ليست مقصود بحثنا، فقد اكتفينا بالتنويه بها، دون التعرض لدراستها.

ومن خلال البحث والتتبع في الصحيحين وجدنا للحافظ جرير ثمانية أحاديث يرويها عن قتادة، وهي كما يأتي.

أولا: ما اتفق عليه الإمام البخاري والإمام مسلم

الحديث الأول والثاني والثالث والرابع: جاءت في وصف النبي ﷺ

قال البخاري: (حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَعَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجِلاً لَيْسَ بِالسَّبِطِ وَلاَ الْجَعْدِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ)[٨١].

وقال: (حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعَرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجِلاً لاَ جَعْدَ وَلاَ سَبِطَ)*[٨٢].

وقال: (حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ وَلاَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ)[٨٣].

(٨١) البخاري حديث رقم (٥٥٦٨) كتاب اللباس، باب الجعد، ٢٢١٢/٥.

(٨٢) البخاري حديث رقم (٥٥٦٩) كتاب اللباس، باب الجعد، ٢٢١٢/٥.

(٨٣) البخاري حديث رقم (٥٥٧٠) كتاب اللباس، باب الجعد، ٢٢١٢/٥.

الحديث في «صحيح الإمام مسلم من طريق جرير عن قتادة».

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ شَعَرًا رَجِلاً لَيْسَ بِالْجَعْدِ وَلاَ السَّبْطِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ)[٨٤].

الحديث من غير طريق جرير في «الصحيحين»:

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عبد الرحمن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالآدَمِ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلا بِالسَّبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ)*[٨٥].

وقال: (حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عبد الرحمن قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ، رَجِلٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ)[٨٦].

(وحَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عبد الرحمن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ، وَلاَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلاَ بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ

---

(٨٤) مسلم حديث رقم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ ١٨١٩/٤.

(٨٥) البخاري حديث رقم (٥٥٦٣) كتاب اللباس، باب الجعد، ٢٢١٠/٥.

* البائن: المفرط المتجاوز حده: والامهق هو الذي يضرب بياضه إلى الزرقة، والجعد: هو المنقبض الشعر كهيئة الحبش والزنج . والقطط: شديد الجعودة، والسبط بكسر الباء وسكونها الذي يسترسل شعره ولا ينكسر فيه شيء لغلظه كشعر الهنود . ينظر عمدة القاري ٨١/١٨، وفتح الباري ٣٥٧/١٠

(٨٦) البخاري حديث رقم (٣٣٥٤) كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ، ١٣٠٢/٣.

عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ)[٨٧].

قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ (ح) و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالاَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيْهِ)[٨٨].

(وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللَّهِ (إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ) *[٨٩].

الحديث في غير «الصحيحين»:

اورد هذا الحديث الإمام أحمد فقد ساق له ستة وثلاثين سنداً [٩٠] وساق سندا آخر لا علاقة له بقتادة حيث قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ أَنْبَأَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَنْعَتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْعَتَهُ قَالَ ثُمَّ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلا بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ أَزْهَرَ لَيْسَ بِالآدَمِ وَلا بِالأَبْيَضِ وَلَا الأَمْهَقِ رَجِلَ الرأس لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلا الْجَعْدِ الْقَطَطِ ....[٩١].

والترمذي[٩٢] وساق سندا آخر لا علاقة له بقتادة حيث قال:حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ حَسَنَ الْجِسْمِ أَسْمَرَ اللَّوْنِ وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلا سَبْطٍ إِذَا مَشَى يَتَوَكَّأُ

---

(٨٧) البخاري حديث رقم (٣٣٥٥) كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ، ١٣٠٢/٣.

(٨٨) مسلم حديث رقم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ ١٨١٩/٤.

(٨٩) مسلم حديث رقم (٢٣٣٨) كتاب الفضائل، باب صفة شعر النبي ﷺ ١٨١٩/٤.

* قال القاضي: والجمع بين هذه الروايات أن مايلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنه وهو الذي بين أذنه وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٩٣/٨ والقاضي عياض إكمال المعلم بفوائد مسلم.

(٩٠) حديث رقم (١١٥٥٤ و١١٦٤٣ ..) مسند المكثرين .

(٩١) حديث رقم (١٣١٠٧) مسند المكثرين .

(٩٢) حديث رقم (٣٦٢٣) كتاب اللباس.

قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ عَائِشَةَ وَالْبَرَاء وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْن عَبَّاس وَأَبِي سَعِيد وَجَابِر وَوَائِل بْن حُجْر وَأُمِّ هَانِئ قَالَ أَبو عِيسَى حَدِيثُ أَنَس حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْه مِنْ حَدِيثِ حُمَيْد [٩٣].

وأورده النسائي[٩٤]، وابن ماجة[٩٥]، والإمام مالك حيث قال: عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الحديث.....[٩٦].

من خلال ما تقدم تبين لنا أن هذا الحديث لا غبار على صحته؛ وذلك لكثرة طرقه وشواهده. قال الحافظ ابن حجر :حَدِيث أَنَس أُورِدهُ مِنْ عِدَّة طُرُق عَنْ قَتَادَة عَنْهُ وَوَقَعَ فِي الرِّوَايَة الأُولَى "يَضْرِب شَعْره مَنْكِبَيْهِ" وَفِي الثَّانِيَة "كَانَ شَعْره بَيْن أُذُنَيْهِ وَعَاتِقه، والجواب عنه كالجواب في حديث البراء سواء وقد أخرج مسلم وأبو داود من رواية إسماعيل بن علية عن حميد عن أنس كان شعر النبي ﷺ إلى أنصاف أذنيه وَوَقَعَ عِنْد أَبِي دَاوُد وَابْن مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي الزِّنَاد عَنْ هُشَام بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة " كَانَ شَعْر النَّبِيّ ﷺ فَوْق الْوَفْرَة وَدُون الْجُمَّة " لَفْظه أَبِي دَاوُد، وَلَفْظ ابْن مَاجَهْ بِنَحْوِهِ، وَلَفْظ التِّرْمِذِيّ عَكَسَهُ " فَوْق الْجُمَّة وَدُون الْوَفْرَة " وَجَمَعَ بَيْنهمَا شَيْخنَا فِي " شَرْح التِّرْمِذِيّ " بِأَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ فَوْق وَدُون بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَحِل، وَتَارَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَثْرَة وَالْقِلَّة وهو جمعٌ جيدٌ لولا أنّ مخرجَ الحديثِ متحد [٩٧]

وجلى الأمر الحافظ ابن حجر بقوله: (وكأن المصنف أراد بسياق هذه الطرق بيان الاختلاف فيه على قتادة وأنه لا تأثير له ولا يقدح في صحة الحديث، وخفي مراده على بعض الناس فقال: هذه الروايات الواردة في صفة الكفين لا تعلق لها بالترجمة، وجوابه

(٩٣) حديث رقم (١٧٥٤) كتاب اللباس .

(٩٤) حديث رقم (٥٠٥٣ و٥٠٨٧ و٥٢٣٤ و٥٢٣٥) كتاب الزينة .

(٩٥) في حديث رقم (٣٦٢٩ و٣٦٣٤) كتاب اللباس .

(٩٦) في حديث رقم (١٧٠٧) كتاب الجامع .

(٩٧) الحافظ ابن حجر فتح الباري ١٠/ ٢٥٨ شرح حديث رقم (٥٩٠٥) وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي حديث رقم (١٧٥٤) وعون المعبود شرح سنن ابي داود حديث رقم (٤١٨٥)

أنها كلها حديث واحد اختلفت رواته بالزيادة والنقص، والمراد منه بالأصالة صفة الشعر وما عدا ذلك فهو تبع والله اعلم)[٩٨].

وهذا ما ذكره العيني أيضا عند شرحه لأحاديث الباب[٩٩].

وان ما قيل في جرير من أَنَّه ضعيف في قتادة، أَو يروي عن قتادة أَحاديث منكرة، فإن هذا الضعف محتمل؛ وذلك لأَنَّ الإمام البخاري والإمام مسلماً قد رويا هذا الحديث من غير طرق جرير. فإنَّ الإمام البخاري جعل اصل الباب من طريق إسماعيل بن عبدالله بن اويس وساق له سندين آخرين إلى أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا علاقة لهما بجرير أَو قتادة، ورجالها ثقات.

وكذلك الإمام مسلم قد ساق له سندين أحدهما إلى هَمَّامٍ الذي تابع فيه جريرًا في روايته عن قتادة عن أَنس ورجالهما ثقات ايضا، والآخر إلى ابن علية عن حميد الذي تابع قتادة في الرواية عن انس.

وبذلك يكون الحديث صحيحاً من غير طريق جرير ويكون الحديث من طريق جرير عن قتادة صحيحاً أيضاً.

وفي الحديث: نكتة مهمة وهي أَنَّ الإمام البخاري أورد أصل الباب من طريق إسماعيل بن عبدالله بن اويس ولأنه قد قيل فيه صدوق، أورده من طريق جرير عن قتادة، وذكر رواية جرير عن قتادة مع ما قيل من ضعف جرير في قتادة، وذلك لعلو سنده، ولأَن فيه جريرًا، وهو ضعيف في قتادة، ذكروا لها متابعات ليرفعوا بذلك الضعف أَو النكارة من رواية جرير علما بأن رواية جرير عن قتادة جاءت في المتابعات والإمام مسلم أورد الحديث من طرق لا علاقة لها بجرير أو قتادة فلله درهما.

والحديث فيه زيادة علم وهي: ما ورد في حديث معاذ بن هانئ عن همّام بن يحيى بن دينار عن قتادة عن انس: [أو عن رجل عن أبي هريرة] قال الحافظ ابن حجر وَهَذِهِ الزِّيَادَة لَا تَأْثِير لَهَا فِي صِحَّة الْحَدِيث، لِأَنَّ الَّذِينَ جَزَمُوا بِكَوْنِ الْحَدِيث عَنْ قَتَادَة عَنْ أَنَس أَضْبَط

(٩٨) فتح الباري ١٠ /٣٥٩ . ٣٦٠ -

(٩٩)عمدة القاري ١٨/٨٥ .

وَأَتْقَن مِنْ مُعَاذ بْن هَانِئ، وَهُمْ حِبَّان بْن هِلَال وَمُوسَى بْن إِسْمَاعِيل كَمَا هُنَا[١٠٠]

وللحديث شواهد ومتابعات في غير «الصحيحين»كما مر آنفا .

الحديث الخامس والسادس والسابع: جاء في باب ((الشركة في الرقيق))

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا أَبو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَس عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ شِقْصًا لَهُ فِي عَبْدٍ أُعْتِقَ كُلُّهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وإلا يُسْتَسْعَ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ)*[١٠١].

وقال أيضا: (حَدَّثَنَا أَحمد ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ أَنَس بْنِ مَالِكٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ أَعْتَقَ شَقِيصًا مِنْ عَبْدٍ ..)[١٠٢].

الحديث في« صحيح الإمام مسلم من طريق جرير عن قتادة »:

(حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ: قُوِّمَ عَلَيْهِ قِيمَةَ عَدْلٍ)[١٠٣].

الحديث من غير طريق جرير في «الصحيحين».

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَس عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ شَقِيصًا مِنْ مَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ خَلاَصُهُ فِي مَالِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قُوِّمَ الْمَمْلُوكُ قِيمَةَ عَدْلٍ، ثُمَّ اسْتُسْعِيَ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ)[١٠٤].

(وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَس عَنْ

---

(١٠٠) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٥٩٠٦)

(١٠١) البخاري حديث رقم (٢٣٧٠) كتاب الشركة باب الشركة في الرقيق ،٢/٨٨٥ .

* شقيصا: أي نصيبا من عبد ينظر فتح الباري ١٣٧/٥

(١٠٢) البخاري حديث رقم (٢٣٩٠) كتاب العتق باب اذا اعتق نصيبا في عبد، ٢/٨٩٣ .

(١٠٣) مسلم حديث رقم (١٥٠٣) كتاب العتق .

(١٠٤) البخاري حديث رقم (٢٣٦٠) كتاب الشركة باب تقويم الأشياء بين الشركاء، ٢/٨٨٢ .

بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ نَصِيبًا أَوْ شَقِيصًا فِي مَمْلُوكٍ فَخَلَاصُهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ، إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَإِلاَ قُوِّمَ عَلَيْهِ فَاسْتُسْعِيَ بِهِ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ، تَابَعَهُ حَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ وَأَبَانُ وَمُوسَى بْنُ خَلَفٍ عَنْ قَتَادَةَ، اخْتَصَرَهُ شُعْبَةُ)[١٠٥].

وقال الإمام مسلم: (حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ: حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ بَشِيرِ ابْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ شِقْصًا لَهُ فِي عَبْدٍ فَخَلَاصُهُ فِي مَالِهِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ اسْتُسْعِيَ الْعَبْدُ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ» و حَدَّثَنَاه عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ: أَخْبَرَنَا عِيسَى -يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ-، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قُوِّمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ قِيمَةَ عَدْلٍ، ثُمَّ يُسْتَسْعَى فِي نَصِيبِ الَّذِي لَمْ يُعْتِقْ غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ)[١٠٦].

(وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ -وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْمَمْلُوكِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَيُعْتِقُ أَحَدُهُمَا، قَالَ: يَضْمَنُ)[١٠٧].

الحديث في غير «الصحيحين».

أورده الإمام أحمد وساق له ستة أسانيد[١٠٨]، والترمذي[١٠٩]. وأبو داود[١١٠]. وابن ماجة[١١١].

من خلال ما تقدم تبين لنا أَنَّ هذا الحديث لا غبار على صحته، وذلك لكثرة طرقه وشواهده، ويندفع اعتراض المعترضين عن رواية جرير عن قتادة بهذه الطرق التي لا

---

(١٠٥) البخاري حديث رقم (٢٣٩٠) كتاب العتق باب اذا اعتق نصيبا في عبد، ٢/٨٩٣ .

(١٠٦) مسلم حديث رقم (١٥٠٣) كتاب العتق باب ذكر سعاية العبد، ٢/١١٤٠.

(١٠٧) مسلم حديث رقم (١٥٠٢) كتاب العتق باب ذكر سعاية العبد، ٢/١١٤٠.

(١٠٨) حديث رقم (٧٤١٩ و٨٣٦٠ و٩٢١٨ و٩٧٠٨ و٩٧٥٧ و١٠٤٩٢) مسند المكثرين.

(١٠٩) حديث رقم (١٣٤٨) كتاب الأحكام.

(١١٠) حديث رقم (٣٩٣٧ و٣٩٣٨) كتاب العتق.

(١١١) حديث رقم (٢٥٢٧) كتاب الأحكام.

علاقة لها بجرير. فإنَّ الإمام البخاري قد ساق له سندين إلى أَنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن طريق سعيد بن أَبي عروبة ورجالها ثقات، الذي تابع جريراً في الرواية عن قتادة. وكذلك الإمام مسلم، فقد ساق له سندين إلى سعيد أَيضا الذي تابع جريراً في الرواية عن قتادة عن أَنس، ورجالهما ثقات وساق سنداً آخر من طريق شعبة عن قتادة الذي تابع جريراً في الرواية عن قتادة عن أَنس.

وبذلك يكون الحديث صحيحًا من غير طريق جرير عن قتادة، ويكون الحديث من طريق جرير عن قتادة صحيحًا لغيره.

وفي الحديث نكتة مهمة وهي: أَنَّ الشيخين إنَّما ذكرا رواية جرير عن قتادة مع ما قيل من ضعف جرير في قتادة وذلك لعلو سنده؛ وكذلك فإن جريرًا صرح بالتحديث عن قتادة، ولأَنَّ فيه جريرًا -وهو ضعيف في قتادة- لذا ذكروا لها متابعات ليرفعوا بذلك الضعف أو النكارة من رواية جرير ويكون حديث جرير عن قتادة صحيحا لغيره .

ولقد تنوعت طرق هذا الحديث لأن في بعض الروايات زيادة علم وهي: قَوْله: " ثُمَّ اُسْتُسْعِيَ الْعَبْد " ولم ترد في البعض الآخر قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ، وابْن الْمُنْذِر وَالْخَطَّابِيّ:هذه الزيادة مِنْ فُتْيَا قَتَادَة لَيْسَ فِي الْمَتْن[١١٢]

قال الحافظ ابن حجر: وَالْعَجَب مِمَّنْ طَعَنَ فِي رَفْع الِاسْتِسْعَاء بِكَوْنِ هَمَّام جَعَلَهُ مِنْ قَوْل قَتَادَة وَلَمْ يَطْعَنْ فِيمَا يَدُلُّ عَلَى تَرْك الِاسْتِسْعَاء وَهُوَ قَوْله فِي حَدِيث اِبْن عُمَر فِي الْبَاب الْمَاضِي " وَإِلا فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ "[١١٣].

قال أيضا: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْحَدِيثَيْنِ صَحِيحَانِ مَرْفُوعَانِ وِفَاقًا لِعَمَلِ صَاحِبَيْ الصَّحِيح[١١٤].

وقال: اِخْتَصَرَهُ شُعْبَة وَكَأَنَّهُ جَوَاب عَنْ سُؤَال مُقَدَّر، وَهُوَ أَنَّ شُعْبَة أَحْفَظُ النَّاس لِحَدِيثِ

(١١٢) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٢٥٢٧) ١٥٧/٥.

(١١٣) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٢٥٢٧) ١٥٧/٥.

(١١٤) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٢٥٢٧)

قَتَادَة فَكَيْف لَمْ يَذْكُرْ الاسْتِسْعَاء، فَأَجَابَ بِأَنَّ هَذَا لا يُؤَثِّر فِيهِ ضَعْفًا لأَنَّهُ أَوْرَدَهُ مُخْتَصَرًا وَغَيْره سَاقَهُ بِتَمَامِهِ، وَالْعَدَد الْكَثِير أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنْ الْوَاحِد وَاللَّهُ أَعْلَم [١١٥].

وسَعِيد بْن أَبِي عَرُوبَة أَعْرَفُ بِحَدِيثِ قَتَادَة مِنْ هَمَّام وَغَيْره لِكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ لَهُ وَكَثْرَة أَخْذه عَنْهُ، وَهِشَام وَشُعْبَة وإِنْ كَانَا أَحْفَظَ مِنْ سَعِيد لَكِنَّهُمَا لَمْ يُنَافِيَا مَا رَوَاه، وَإِنَّمَا اِقْتَصَرَا مِنْ الْحَدِيث عَلَى بَعْضِهِ

وَمن أَعَلَّ حَدِيث سَعِيد مِنْ كَوْنه اِخْتَلَطَ أَوْ تَفَرَّدَ بِهِ، قال الحافظ ابن حجر: مَرْدُود لأَنَّهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرهمَا مِنْ رِوَايَة مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَبْل الِاخْتِلاط كَيَزِيد بْن زُرَيْع وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ أَرْبَعَة [١١٦].

ثانيا: الحديث الثامن رواه الإمام البخاري: جاء في وصف قراءة النبي ﷺ.

قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ الأَزْدِيُّ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ (فَقَالَ: كَانَ يَمُدُّ مَدًّا)[١١٧].

الحديث من غير طريق جرير في «الصحيحين».

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ[١١٨].

الحديث في غير «الصحيحين».

---

(١١٥) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٢٥٢٧) ١٥٧/٥. وينظر الإمام النووي شرح صحيح مسلم حديث رقم (١٥٠٣) وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي حديث رقم (١٣٨٤) وعون المعبود شرح سنن أبي داود حديث رقم (٣٩٣٧)

(١١٦) الحافظ ابن حجر فتح الباري شرح حديث رقم (٢٥٢٧)

(١١٧) البخاري حديث رقم (٤٧٥٨) كتاب فضائل القرآن باب مدّ القراءة،١٩٢٤/٤ .

(١١٨) البخاري حديث رقم (٥٠٤٦) كتاب فضائل القرآن باب مدّ القراءة،١٩٢٥/٤.

أورد الحديث الإمام أَحمد فقد ساق له ستة أَسانيد[١١٩]، والنسائي[١٢٠]، وأَبو داود[١٢١]، وابن ماجة[١٢٢].

من خلال ما تقدم تبين لنا أَنَّ هذا الحديث لا غبار على صحته، وذلك لأَنَّ الإمام البخاري قد ساق له سندا آخر، وهو عن طريق همام بن يحيى بن دينار الذي تابع جريرا في الرواية عن قتادة ولأَنَّ فيه هماماً، وقد قيل فيه: ثقة ربما وهم، فقد رفع الإمام البخاري الوهم عن رواية همام برواية جرير، ورفع الضعف من رواية جرير برواية همام؛ فان هماماً ثقة؛ لكنه قيل فيه: ربما وهم، وهذا الاحتمال يدفع إذا تابعه ثقة آخر، أَما وقد تابعه جرير فقد زال هذا الاحتمال، وأَنَّ ما قيل في جرير من أَنَّه ضعيف في قتادة، أَو يروي عن قتادة أَحاديث منكرة؛ فان هذا الضعف محمول؛ وذلك لأَنَّ الإمام البخاري قد روى هذا الحديث من طريق همام.

وقال الحافظ ابن حجر: وكذا أخرجه الإسماعيلي من ثلاثة طرق عن جرير بن حازم، وكذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير، وأخرجه ابن أبي داود عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن عاصم عن همام وجرير جميعا عن قتادة بلفظ ((يمد ببسم الله الرحمن الرحيم))، وأخرجه ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك ((سمعت رسول الله (قرأ في الفجر، فمر بهذه الحروف ((لها طلع نضيد)) فمد نضيد، قال الحافظ: وهو شاهد جيد لحديث انس، وأصله عند مسلم والترمذي والنسائي من حديث قطبة [١٢٣].

وبذلك يكون الحديث صحيحاً من غير طريق جرير عن قتادة، ويكون الحديث من طريق جرير عن قتادة صحيحاً ايضاً.

---

(١١٩) كما في حديث رقم (١١٧٨٨ و١١٨٧٤ و١١٩٣٢ و١٢٥٩٠ و١٢٦٣٨ و١٣٦٦٢) مسند المكثرين .

(١٢٠) كما في حديث رقم (١٠١٤) كتاب الافتتاح .

(١٢١) كما في حديث رقم (١٤٦٥) كتاب الصلاة .

(١٢٢) كما في حديث رقم (١٣٥٣) كتاب إقامة الصلاة.

(١٢٣) فتح الباري ٩١/٩ شرح حديث رقم (٥٠٤٥)

الخاتمـــة :

بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث ينبغي أن نجمع ما تفرق فيه من مفردات ونؤلف بين موضوعاته في هذه الخاتمة الموجزة أورد فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، وذلك فيما يأتي:-

١. على الرغم من أهمية الموضوع في الصحيحين إلا أني لم أر من افرده بالدراسة والتصنيف فيما أعلم ليثبت من خلال البحث الدقيق والمتأني منهج الإمامين البخاري ومسلم في ايراد أحاديث جرير عن قتادة ثم إقامة الدليل على صحة روايته وان قيل فيه إن له عن قتادة مناكير، وهذا البحث محاولة من الباحث للكشف عن هذه القضية وإقامة الدليل الناصع على صحة رواية جرير عن قتادة، وذلك بالنظر في المتابعات والشواهد، فإنها تعطي صورة واضحة على دقة الراوي، وقوة حفظه ليسد بذلك الباب أمام المغرضين والحاقدين الذين يريدون النيل من سنة المصطفى ﷺ من خلال الطعن في رجال الصحيحين، وقد كنت على ثقة من أن الإمامين البخاري ومسلما قد أحكما كتابيهما، إحكاما دقيقا واعتنيا في انتقاء أحاديثهما مهما كان في الراوي من علة.

لذا كتب الله سبحانه قبول الصحيحين في نفوس المسلمين اصطفاء من الله تعالى وحفظا منه لهذا الدين.

٢. تبين لي من خلال الدراسة والتتبع أن الإمامين البخاري ومسلما قد أخرجا حديثه لحكمة إما لعلو سنده، وإما لزيادة علم في الرواية، وإما لرفع احتمال عن رواية أخرى بان تكون مروية عن مدلس وقد عنعنه فتأتي روايته بصيغة حدثنا ليرتفع بذلك احتمال التدليس، أو في بعض الأسانيد ضعف فيقوي ذلك الضعف.

٣. إذا روى الإمام البخاري حديثا في إسناده علة فإنه لا يترك ذلك أبدا وإنما يذكر له متابعا داخل الصحيح وان كان ذلك في موطن أخر من الصحيح أما الإمام مسلم فإنه يذكر جميع الأسانيد أو الشواهد والمتابعات في مكان واحد، مما يسهل عملية البحث.

٤. المتابعة للشيخ أو للراوي تنفي مظنة الضعف ويكون الحديث حسنا أو صحيحا لغيره.

وبعد هذا فإني لا أدعي خلو هذا البحث من النقص، أو الخطأ فان أدركت أشياء فاتتني أشياء كثيرة، ولكن مما يشفع لي أني وقفت أمام عملاقين كبيرين هما الإمام البخاري والإمام مسلم وقدمت جهدي .

وأمام الباحثين في الحديث الشريف وعلومه كنوز لاحصر لها تنتظر الكشف عنها، ولا يوجد سبيل لذلك إلا بتطبيق ضوابط المحدثين .

أسأل الله التوفيق لما فيه الخير، والهداية إلى الصواب والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

- الاغتباط لمعرفة من رمي بالاختلاط ، سبط ابن العجمي : برهان الدين أبو القاء ت ٨٤١ هـ ،الوكالة العربية ، الزرقاء .
- الإيثار بمعرفة رواة الآثار ، ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٣هـ ط الأولى ،سيد كسروي حسن.
- التاريخ الكبير، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، ت:٢٥٦ هـ،دار الفكر ، ومطبعة ، المكتبة الإسلامية ، تركيا، تحقيق : السيد هاشم الندوي.
- تاريخ يحيى ابن معين ، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن هاشم الدوري ت ٢٧١ هـ. يحيى بن معين: الامام الحافظ يحيى بن معين بن عوف البغدادي ت ٢٣٣ هـ، تحقيق عبدالله احمد حسن،دار القلم ، بيروت .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت: ٩١١ هـ، دار الكتب الحديثة ، مصر، تحقيق وتعليق د . عزت علي عطية و موسى محمد علي .
- تقريب التهذيب ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ، ، دار الرشيد ، سوريا ،سنة: ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ط: الأولى، تحقيق : محمد عوامة.
- تكملة الإكمال، محمد عبد الغني البغدادي، دار النشر، جامعة ام القرى، مكة المكرمة سنة ١٤١٠هـ، ط الأولى، تحقيق :د عبد القيوم عبد رب النبي .
- تهذيب التهذيب ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ، دار الفكر ، بيروت،سنة: ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ط: الأولى.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ابن ناصرالدين: شمس الدين محمد القيسي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٩٣م ،ط الاولى، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦ م، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي
- الجامع الصحيح ، الإمام البخاري: محمد بن أسماعيل، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ط ٣ ، ١٩٨٧.

تحقيق: د . مصطفى ديب البغا.

- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي:عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد ، ت: ٣٢٧هـ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة: ١٩٥٢، ط: الأولى.
- الحديث المنكر عند نقّاد الحديث دراسة نظرية وتطبيقة، عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السّلمي،مكتبة الرُّشد، الرياض ط ١ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري، مكتبة المطبوعات الاسلامية،دار البشائر الاسلامية حلب، سنة ١٤١٦هـ ط الخامسة، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة
- سنن أبي داود، أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، ت: ٢٧٥ هـ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي:محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ، ت: ٢٧٩ هـ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

- سنن الدار قطني ، الدار قطني:أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد ، ت:٣٨٥ هـ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة: ١٣٨٦ – ١٩٦٦، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ودار الكتاب العربي ، بيروت ،سنة: ١٤٠٧ ، ط: الأولى، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
- السنن الصغرى، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ،سنة: ١٤١٠ – ١٩٨٩ ،ط: الأولى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- السنن الكبرى، النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت: ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ،سنة: ١٤١١ – ١٩٩١ ، ط: الأولى، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
- سنن النسائي – المجتبى من السنن أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت: ٣٠٣ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ، سنة ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، ط: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، ت: ٢٧٥ هـ.

دار الفكر ، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله ، ت: ٧٤٨ هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،سنة: ١٤١٣ ، ط: التاسعة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم .
- شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض: الامام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ، دار الورقاء ، مصر ط ١، ١٩٩٨م، تحقيق يحيى إسماعيل.
- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، علي القاري: الإمام المحدث علي بن سلطان محمد الهروي ت ١٠١٤ هـ، دار الأرقم، تحقيق: محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج: أبو الحسين القشيري النيسابوري ،ت: ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح مسلم بشرح النووي، النووي: الامام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ،دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م ، إشراف: حسن عباس قطب.
- الضعفاء الكبير، العقيلي:أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى ، ت: ٣٢٢ هـ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ،سنة: ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ،ط: الأولى، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي.
- طبقات الحفاظ، الإمام السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة: ١٤٠٣ ،ط: الأولى ، وطبعة مصر ١٩٧٣.
- طبقات المدلسين ، الحافظ ابن حجر العسقلاني، مكتبة المنار ، عمان، سنة: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ ،ط: الأولى، تحقيق : د. عاصم بن عبدالله القريوتي.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني: بدر الدين أبي محمد ت ٨٥٥، ط ١ ، ١٩٧٢ ، مطبعة مصطفى البابي مصر، العيني: بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد ت ٨٥٥ هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر، دار المعرفة ، بيروت سنة: ١٣٧٩هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام الذهبي، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو ، جدة سنة: ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، ط: الأولى، تحقيق : محمد عوامة
- كتاب المختلطين، العلائي: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن سيف الدين كيكلدي بن عبدالله ، ت: ٧٦١ هـ، مكتبة

الخانجي ، القاهرة ،سنة: ١٩٩٦ ، ط: الأولى، تحقيق : د .رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد.

- الكنى والأسماء ، للإمام مسلم، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، سنة: ١٤٠٤ ،ط: الأولى، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.
- الكواكب النيرات، ابن الكيال: محمد بن أحمد بن يوسف أبو البركات الذهبي الشافعي المعروف ، ت: ٩٢٩ هـ، المكتبة الامدادية ، مكة المكرمة ، سنة: ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ط الثانية، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ،وطبعة دار العلم ، الكويت ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي.
- لسان الميزان ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،سنة: ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ط: الثالثة، تحقيق : دائرة المعرف النظامية - الهند -.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ،ت:٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة ، مصر .
- مرويات المختلطين في الصحيحين، د جاسم محمد راشد العيساوي، مكتبة الصحابة ، ط ١ ، سنة ٢٠٠٦ م.
- المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي،بيروت ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن ألأعظمي
- المغني في الضعفاء ، للإمام الذهبي، تحقيق : نور الدين عتر .
- المقتنى في سرد الكن، للإمام الذهبي، دار النشر، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٨ هـ ط الاولى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز
- المنهل الروي، ابن جاعة: محمد بن إبراهيم ت ٧٣٣ هـ، دار الفكر دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ، تحقيق د محي الدين عبد الرحمن.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة: ١٩٩٥ ، ط: الأولى، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود .
- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر:أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت:٨٥٢هـ، دار المعرفة ، بيروت سنة: ١٣٧٩هـ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب، د . مصطفى الخن ، منشورات دار الملاح .

Abstract

The sayings of Jareer about Qotada in the 'Saheehain' study and production.

Dr Jassim Eissawi.

The research aims at showing the solid proof of Jareer's sayings about his master Qotada in the 'Saheehain' although what was said by Jareer about Qotada was awful.

The study has dealt with his sayings in the 'Saheehain' in order to reject any doubt which may arise about these two books. It tries to make evidence about the accuracy of Imam Bukhari and Imam Moslem in transferring their two books which were strongly accepted. The aim is also to show that Muslims who strongly trusted the contents of the two books have been correct in putting their trust in them.

The research has also shown through following up Jareer's sayings that Bukhari and Moslem have produced his speech for its high proof, increased knowledge or to strengthen this proof.

The syllabus has followed the sayings mentioned by Jareer apart from Qotada's way in the 'Saheehain' and others that deny weaknesses.